Al-Qawārīr- Vol: 03, Issue: 01, Oct - Dec 2021

OPEN ACCESS
Al-Qawārīr
pISSN: 2709-4561
eISSN: 2709-457X
journal.al-qawarir.com

المسائل النحوية المتعلقة بالمنصوبات في تفسير القرطبي
دراسة تحليلية

Grammatical issues related to the *Mansūbāat* in the interpretation of Al-Qurtubi; An analytical study

Sulaman (Jin xueren)*
Ph.D. research scholar, department of Arabic, NUMLUniversity, Islamabad

Dr.Nasreen Tahir **
Assistant Professor , NUMLUniversity, Islamabad

Version of Record
Received: 09-10-21 **Accepted**: 24-11-21
Online/Print: 30-Dec-21

ABSTRACT

Al-Jami''s interpretation of the provisions of the Qur'an by the Qurtubi exegesis included many grammatical and rhetorical issues, which made this interpretation an important place and a role model among other interpretations. Then he answers it with the word "I said," and this is what increased the value of Al-Qurtubi's interpretation that makes the souls inclined to it and the temperament willing to read it and take it, and this is what prompted me to address the issue of the positions in this interpretation.

Keywords: *Interpretation, predicates, excluded, case.*

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على المهدى رحمةً للعالمين وبعد: فقد اشتمل تفسير الجامع لأحكام القرآن للمفسر القرطبي على كثير من المسائل النحوية والبلاغية مما جعل لهذا التفسير أهمية ومكانة وقدوة بين التفاسير الأخرى، ولما يمتاز أيضاً بأسلوبه السهل الميسر حيث يكشف عما يقصده من قضايا النحوية عن طريق - السؤال والجواب فيبدأ- السؤال بكلمة "فإن قلت" ثم يجيب عليه بكلمة "قلت "وهذا مما زاد في تفسير القرطبي قيمة يجعل النفوس تميل إليه والطباع راغبة في قراءته وتناوله، وهذا ما دفعني لتناول قضية المنصوبات في هذا التفسير.

المسائل النحوية المتعلقة بالمستثنى

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾[1]

- المسألة الأولى: فسجدوا إلا إبليس .

- السؤال : من هو المستثنى من - المسألة السابقة؟

- تفسير القرطبي :

(إِلَّا إِبْلِيسَ) نُصِبَ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ الْمُتَّصِلِ[2] .

تحليل التفسير:

يسوق لنا القرطبي أقوال جمهور الفقهاء والمفسرين كابن عباس وابن مسعود وابن جريج وغيرهم من استثناء البعض من الكل، فإبليس كان من الملائكة، ثم خرج منهم وعنهم ليختار طريق الضلال والنار، وكان ذلك بأول عمل قام به وهو رفض السجود للخالق، لذلك جاء مستثنى في الآية السابقة، وهو مستثنى منصوب، ونقول في إعرابه: مستثنى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[3]

- المسألة الثانية: (وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)

- السؤال : هل هناك استثناء في هذه - المسألة؟

- تفسير القرطبي :

(وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) اسْتِثْنَاءٌ مِنْهُمْ[4].

تحليل التفسير:

في المسألة السابقة لا يوجد أداة استثناء صريحة تتمثل بإلا أو غير، وإنما هناك استثناء بالمعنى يتمثل بحرف اللام المتعلق بكلمة مهتدون، إذ إن فيه معنى الاستثناء على تقدير إنا لمهتدون إن شاء الله، وهنا دليل على عدم موافقة الأمر أي الهداية بعد المشيئة، والإعراب النحوي هنا نقول في الجملة (لمهتدون) في محل نصب على الاستثناء .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[5]

- المسألة الثالثة: ثم توليتم إلا قليلاً منكم

- السؤال : ما هو الموقع الإعرابي لكلمة (قليلاً)

- تفسير القرطبي :

و" قَلِيلًا" نُصِبَ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ، وَالْمُسْتَثْنَى عِنْدَ سِيبَوَيْهِ مَنْصُوبٌ، لأنه مشبه بالمفعول[6].

تحليل التفسير:

هنا استثناء بعض من الكل، أي من جملة الذين تولوا وأعرضوا وأبوا أن يفعلوا إلا طائفة قليلة استثناها الله من هذا العمل، لذلك جاءت كلمة قليلاً مستثنى ونقول في إعرابها: مستثنى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، ويضيف القرطبي إلى أن المستثنى عند سيبويه منصوب، وهذا النصب جاء من شبهه بالمفعول المنصوب .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوها وَأَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[7]

- المسألة الرابعة: إلا أن تكون تجارة

- السؤال : ما هو المستثنى في هذه - المسألة؟

- تفسير القرطبي :

أن في موضع نصب استثناء ليس من الأول، قال الأخفش أبو سعيد: أي إلا أن تقع تجارة، فكان بمعنى وقوع الحدث[8].

تحليل التفسير:

الاستثناء من هذه - المسألة ليس كمثل الاستثناء الذي نعرفه عادة باستثناء بعض من كل وغيره، فالاستثناء هنا ليس استثناء من شيء جاء قبله وإنما هو استثناء محلي تقديره إلا أن تقع تجارة، ومن الممكن أن نؤول أن المصدرية ومابعدها في هذا الاستثناء على تقدير إلا وقوع تجارة فتكون على هذا كلمة وقوع مستثنى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفي هذه الحالة نقول إن جملة أن وما بعدها في محل نصب على الاستثناء .

المسائل النحوية المتعلقة بالحال

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ [9]

- المسألة الثانية: وأتوا بها متشابها .

- السؤال : ما موقع متشابها في - المسألة السابقة؟

- تفسير القرطبي :

(بِهِ مُتَشابِهاً) حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي" بِهِ"، أَيْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْمَنْظَرِ وَيَخْتَلِفُ فِي الطَّعْمِ[10].

تخليل التفسير:

الباء هنا حرف جر، والهاء هي ضمير متصل في محل جر بحرف الجر، أما كلمة متشابها كما فسرها القرطبي فوقعت حالاً منصوباً من من ضمير الغائب (الهاء) المتصل بحرف الجر، أي يشبه بعضه بعضاً، وعلى هذا نقول إن متشابهاً: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وصاحب الحال هو (الهاء) .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [11]

- المسألة الثالثة: كيف تكفرون بالله .

- السؤال : ماذا أفادت كيف هنا؟

- تفسير القرطبي :

كَيْفَ" سُؤَالٌ عَنِ الْحَالِ، وَهِيَ اسْمٌ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِ"- تَكْفُرُونَ"[12].

تحليل التفسير:

يحاول لنا القرطبي في هذه - المسألة أن يبسط لنا معنى كيف الاستفهامية التي تدل على الحال، فنحن نأتي بها للسؤال عن هيئة الشيء وحاله، ولكن هنا لم تأتي في محل نصب حال كما يخيل إلينا، وهذا مالم يوضحه القرطبي فقط اكتفي بقوله اسم منصوب، ولكن في واقع الحال هي مفعول به منصوب ولكنها أدّت معنى الحال .

- المسألة الرابعة: وكنتم أمواتاً

- السؤال : ما موقع الجملة الإعرابي؟

- تفسير القرطبي :

(وَكُنْتُمْ أَمْواتاً) هَذِهِ الْوَاوُ وَاوُ الْحَالِ، وَقَدْ مُضْمَرَةٌ . قَالَ الزَّجَّاجُ: التَّقْدِيرُ وَقَدْ كُنْتُمْ، ثُمَّ حُذِفَتْ قَدْ .[13]

تحليل التفسير:

الواو في بداية الجملة هي واو الحال وليست واو الاستئناف وعادة ما يأتي بعدها قد، ولكن هنا مضمرة، والجملة التي تلي هذه الواو تكون في محل نصب حال، وهذا ما ذهب إليه الزجاج في قوله إن هناك قد مقدرة تقديرها: وقد كنتم، إذن فالجملة فعلية في محل نصب حال، وصاحب الحال هم الناس .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[14]

- المسألة السادسة: اهبطوا بعضكم لبعض عدو

- السؤال : ما موقع الجملة التي تلت الفعل اهبطوا؟

- تفسير القرطبي :

والجملة (بعضكم لبعض عدو) في موضع نصب على الحال[15]

تحليل التفسير:

الجملة التي جاءت بعد الفعل اهبطوا كما قال القرطبي في محل نصب حال، حيث إن الجملة (بعضكم لبعض عدو) يمكننا تأويلها بمفرد، وجاءت على معنى اسم الاستفهام كيف، لذلك نقول في إعرابها جملة اسمية في محل نصب حال، وصاحب الحال هو واو الجماعة في الفعل (اهبطوا)

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [16]

- المسألة السابعة: قلنا اهبطوا جميعاً

- السؤال : ما المعنى الذي أدته جميعاً

- تفسير القرطبي :

جميعا، نصب على الحال[17]

تحليل التفسير:

جميعاً وقعت موقع الحال المنصوب، وصاحب الحال هو (واو الجماعة) الفاعل، ونقول في إعراب جميعا: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿وَآمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[18]

- المسألة الثامنة: وآمنوا بما أنزلت مصدقاً

- السؤال : أين صاحب الحال في - المسألة السابقة؟

- تفسير القرطبي :

(مُصَدِّقاً) حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي" أَنْزَلْتُ"[19]

تحليل التفسير:

جاءت مصدقا حالاً منصوبة بالفتحة وقد أُختلف في صاحب الحال، وهنا نورد رأيين جاء بهما القرطبي:

الرأي الأول: صاحب الحال للحال مصدقاً هو الضمير (التاء) الذي اتصل بالفعل أنزلتُ العامل في الفاعل والمفعول به المقدر (الهاء) والحال مصدقاً .

الرأي الثاني: أن صاحب الحال هو (ما) التي يقصد بها القرآن .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ فَجَعَلْناهَا نَكالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[20]

- المسألة التاسعة: كونوا قردةً خاسئين:

- السؤال : ما هو موقع خاسئين الإعرابي؟

- تفسير القرطبي :

خاسئين حالاً من الضمير في كونوا ومعناه مبعدين[21].

تحليل التفسير:

وقعت (خاسئين) موقع الحال من الضمير المتصل في الفعل كونوا، وحملت خاسئين كما قال القرطبي معنى مبعدين، ونقول في إعرابها: حال منصوبة وعلامة نصبها الياء لأنها جمع مذكر سالم .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[22]

- المسألة العاشرة: إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون

- السؤال : ما إعراب جملة (وأنتم معرضون)؟

- تفسير القرطبي :

قال المهدوي: (وأنتم معرضون) حال؛ لأن التولي فيه دلالة على الإعراض[23]

تحليل التفسير:

يكتفي القرطبي بإيراد ما قاله المهدوي في هذه الحالة، من غير أن يأتي بكلام من عنده، فيقول نقلاً عن المهدوي أن هذه الجملة وقعت نصباً لحال، وذلك اعتماداً على المعنى، فجاء الإعراض بمعنى التولي، وصاحب الحال هو الضمير الذي يدل على الجمع في الفعل (توليتم) ونقول في إعراب هذه الجملة: جملة اسمية في محل نصب حال .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[24]

- المسألة الحادية عشرة: وإن يأتوكم أسارى .

- السؤال : ما موقع أسارى الإعرابي؟

- تفسير القرطبي :

وأسارى نصب على الحال[25]

تحليل التفسير:

صاحب الحال هو الضمير المتصل بالفعل يأتوكم الذي وقع فاعلاً، أما أسارى فهي كلمة بيّنت حالة هذا الفاعل لذلك موقعها الإعرابي حال منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ [26]

- المسألة الثانية عشرة: أن ينزل الله من فضله .

- السؤال : هل الجملة هذه سدت مسد الحال؟

- تفسير القرطبي :

(أن ينزل الله) في موضع نصب، أي لأن ينزل، أي لأجل إنزال الله الفضل على نبيه[27]

تحليل التفسير:

وقعت الجملة هذه موقع نصب حال، لأنها جاءت على معنى الكيفية التي ينزل بها، لذلك نقول في إعرابها: جملة اسمية في محل نصب حال، وصاحب الحال هو الله، الله هو المنزل.

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [28]

- المسألة الثالثة عشرة: وهو الحق مصدقاً .

- السؤال : ما إعراب كلمة مصدقاً وما هو المعنى الذي أفادته؟

- تفسير القرطبي :

مُصَدِّقاً حَالٌ مُؤَكِّدَةٌ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ ." لِما مَعَهُمْ" مَا فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ بِاللَّامِ، وَ" مَعَهُمْ" صِلَتُهَا، وَ" مَعَهُمْ" نُصِبَ بالاستقرار، ومن أسكن جعله حرفا .[29]

تحليل التفسير:

يسوق لنا القرطبي رأي سيبويه في هذه - المسألة، خيث يقول إن كلمة مصدقا جاءت حالاً منصوبة بالفتحة الظاهرة على آخره، وصاحب الحال هنا هو الحق (المعرفة) .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ [30]

- المسألة الرابعة عشرة: إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً

- السؤال : ما احتمالات إعراب خالصة في هذه - المسألة؟

- تفسير القرطبي :

"خالِصَةً" نَصْبٌ عَلَى خَبَرِ كَانَ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ حالًا، وَيَكُونُ" عِنْدَ اللَّهِ" فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ[31]

تحليل التفسير:

من الممكن أن تكون خالصة خبراً للفعل الناقص منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، أما الاحتمال الثاني أن تكون خالصة حالاً منصوبة بالفتحة الظاهرة على آخره، وصاحب الحال هو الدار، حيث وقعت كلمة الدار معرفة وهذا يُرجح أن تكون خالصة خالاً للدار .

في قولة تعالى:

﴿وَقالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [32]

- المسألة العشرون: كما تبرؤا منّا .

- السؤال : ما موضع الكاف ؟

- تفسير القرطبي :

"كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا" أي تبرأ كَمَا، فَالْكَافُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى النَّعْتِ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْبًا عَلَى الْحَالِ، تَقْدِيرُهَا مُتَبَرِّئِينَ، وَالتَّبَرُّؤُ الِانْفِصَالُ[33].

تحليل التفسير:

الكاف هنا للتشبيه ولها معنى الاسم (مثل)، ومنه جاء القرطبي برأيين حول موضع الكاف، الأول: هو أن هذه الكاف ضمير متصل في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقدير التبرؤ، أما الثاني: فإن الكاف في موضع النصب على الحال، وتقديرها متبرين.

المسائل النحوية المتعلقة بالتمييز

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[34]

- المسألة الأولى: فهي كالحجارة أو أشد قسوةً

- السؤال : بماذا ميزنا الحجارة؟

- تفسير القرطبي :

وَ" قَسْوَةً" نَصْبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ [35].

تحليل التفسير:

جاءت كلمة قسوةً المنصوبة هنا في موقع التمييز الذي يبين الهيئة التي جاءت عليها الحجارة أو لبيان كم هي الحجارة قاسية وشديدة وهذا مايدخل ضمن البلاغة القرآنية، لذلك نقول في إعراب قسوةً: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وصاحب التمييز هي كلمة القلوب التي تميزت بأنها أشد قسوة من الحجارة .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ [36]

- المسألة الثانية: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا

- السؤال : بماذا تميز صاحب التمييز (الشراء)؟

- تفسير القرطبي :

فَ" أَنْ يَكْفُرُوا" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ فِيمَا قَبْلَهُ[37].

تحليل التفسير:

جاءت بعض الأقاويل على أن (أن يكفروا) هي في محل رفع مبتدأ مؤخر والخبر سبقه، وعلى هذا فما موصولة، إلا أن الأخفش ذهب إلى أن الأخفش ذهب مذهباً آخر في أن (ما) المتصلة ببئس وقت موقع التمييز لأنه يمكننا التأويل على قولنا بئس الرجل زيداً ف (ما) هنا وقعت موقع زيداً وعلى هذا يكون إعرابها، اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب تمييز .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ [38]

- المسألة الثالثة: كم آتيناهم من آية

- السؤال : ما موقع (من آية) الإعرابي؟

- تفسير القرطبي :

وَ" كَمْ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، لِأَنَّهَا مَفْعُولٌ ثَانٍ لآتيناهم[39]

تحليل التفسير:

وقعت (كم) كما قال القرطبي موقع المفعول به المنصوب النتقدم وجوباً لأن لها الصدارة، أما (من آية) فهي منصوب بنزع الخافض، لأن حرف الجر (من) هو حرف زائد والتقدير كم آيةً وعلى هذا فإن إعراب كلمة آية: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

المسائل النحوية المتعلقة بالمنادى

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿يَا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [40]

- المسألة الأولى:: يا بني إسرائيل .

- السؤال :ما نوع المنادى في هذه - المسألة؟

- تفسير القرطبي :

(يَا بَنِي إِسْرائِيلَ) نِدَاءٌ مُضَافٌ عَلَامَةُ النَّصْبِ فِيهِ الْيَاءُ وَحُذِفَتْ مِنْهُ النُّونُ لِلْإِضَافَةِ[41].

تحليل التفسير:

النداء المضاف يأتي منصوباً وليس مبنياً على الضم في محل نصب، لذلك نرى أن كلمة بنين التي جاءت بعد أداة النداء (يا) منصوباً ونقول في إعرابه: منادى منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم،وخذفت النون من كلمة بنين لأنه مضاف إلى كلمة إسرائيل .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

- المسألة الثانية: إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ

- السؤال : لماذا جاء المنادى هنا محذوف ياء المتكلم؟

- تفسير القرطبي :

(يَا قَوْمِ) مُنَادَى مُضَافٌ وَحُذِفَتِ الْيَاءُ فِي" يَا قَوْمِ" [42].

تحليل التفسير:

المنادى هنا هو منادى مضاف، والمنادى المضاف كما أسلفنا يأتي منصوباً، حيث نقول في إعراب يا قومِ: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منعَ من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وياء المتكلم في قوله تعالى محذوفة والداعي لحذفها هو الإضافة، وهذا ما نجده في القرآن الكريم، أما في غير القرآن فلا نحذفها ونقول يا قومي، ومن الممكن أن نشبع الياء فنقول يا قوميه .

- في قوله سبحانه وتعالى :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [43]

- المسألة الثالثة: وإذ قلتم يا موسى .

- السؤال : ما نوع المنادى في هذه - المسألة؟

- تفسير القرطبي :

(وَإِذْ قُلْتُمْ) مَعْطُوفٌ" يَا مُوسى " نِدَاءٌ مُفْرَدٌ"[44].

تحليل التفسير:

لم يذكر القرطبي في تفسيره نوع المنادى بشكل صريح وإنما اكتفي بقوله: منادى مفرد، إلا أنه في الحقيقة هو منادى مفرد علم، والمنادى مفرد علم يختلف في إعرابه عن المنادى من نوع آخر إذ إننا نقول إنه مبني على الضم، على نحو يا أحمدُ ويا زيدُ وغير ذلك، ونقول في إعراب (موسى) في هذه - المسألة: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب، ومبني طبعا على الضم المقدّر على الألف منع من ظهورها التعذر، والمانع هنا هو أن كلمة موسى اسم مقصور .**خاتمة:**

نخلص مما سبق إلى أن اهتمام القرطبي بالقراءات القرآنية، فكثيرًا ما يستشهدُ بها على إثباتِ أنَّ ما ورد في الحديث استعمالٌ لغوي معروف يدخلُ تحت قاعدة نحوية عامة، أو رأيٍ لمدرسة، أو قول لِعَلَم من المتقدمين، بالإضافة إلى اهتمام القرطبي بالجانب النحوي عند سرده لأحاديث البخاري؛ إذ قلما يجدُ مسألة إلا ويستعينُ فيها بالجانب النحوي في المناقشة والترجيح، ومن الملاحظ عدم اتساع أفق القرطبي النحوي، لأنه كان مغربياً والمغاربة لا يهتمون بالنحو كالمشارقة، وعادة ما يشير القرطبي عند مناقشته للمسائل النحوية إلى تعدُّد الأوجه الإعرابية، فيسرد الآراء، ولكنه لايرجح أحدها على الآخر.

المراجع والحواشى

[1] البقرة **35**

[2] الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**275**

[3] البقرة **70**

[4] الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**408**

[5] البقرة **83**

[6] الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**442**

[7] البقرة **282**

[8] الجامع لأحكام القرآن، ج**2**، ص**342**

[9] البقرة **25**

[10] الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**231**

[11] البقرة **28**

[12] الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**237**

[13] الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص **238**

14 البقرة **36**

15 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص **298**

16 البقرة **38**

17 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**304**

18 البقرة **41**

19 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**308**

20 البقرة **66**

21الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**400**

22 البقرة **83**

23 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**442**

24 البقرة **85**

25 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**444**

26 البقرة **90**

27 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**451**

28 البقرة **91**

29 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**452**

30 البقرة **94**

31 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**456**

32 البقرة **167**

33 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**602**

34 البقرة **74**

35 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**418**

36 البقرة **90**

37 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**450**

38 البقرة **211**

39 الجامع لأحكام القرآن، ج**2**، ص**28**

40 البقرة **40**

41 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**306**

42 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**365**

43 البقرة **55**

44 الجامع لأحكام القرآن، ج**1**، ص**367**